مجلة كلية الدعوة الإسلامية

العدد التاسع عشر
2002

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1370 من وفاة الرسول ﷺ 2002 من ميلاد المسيح عليه السلام

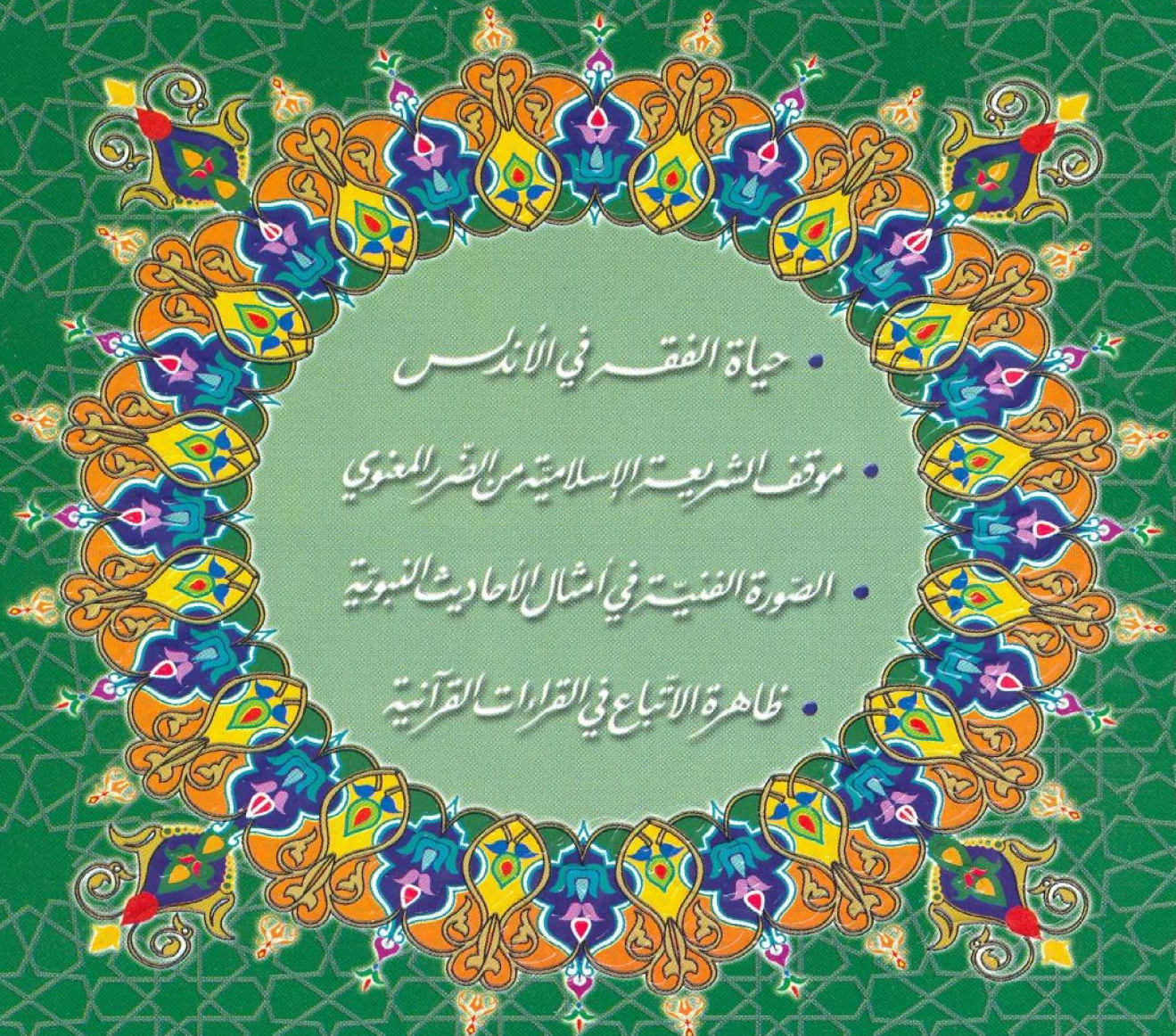

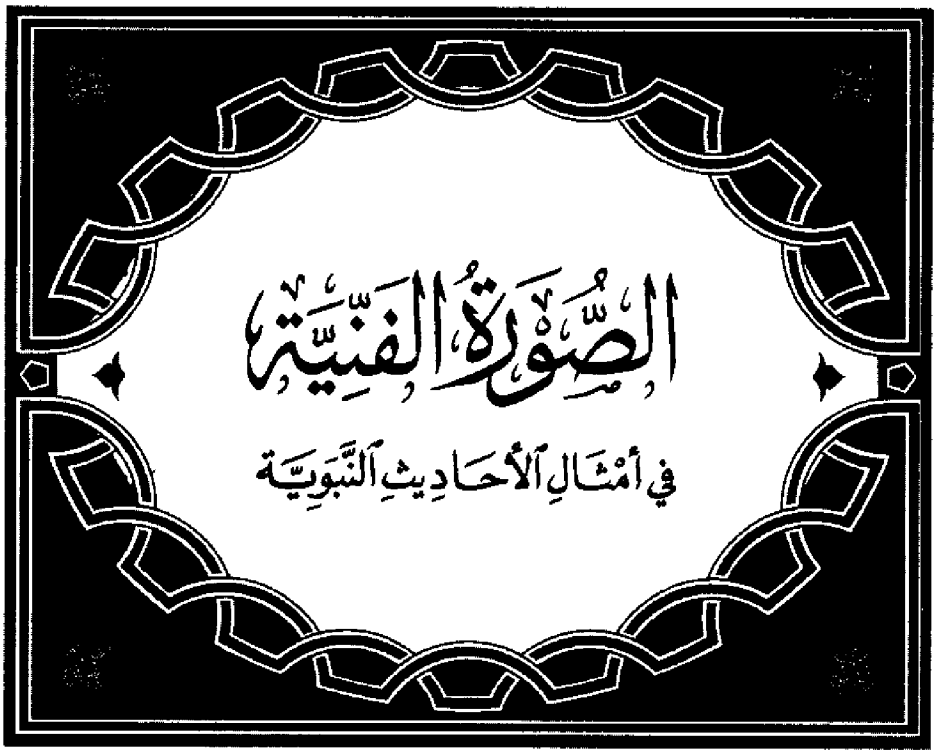

د. عهود عبد الواحد العكيلي

المقدمة

منذ دراستي الجامعية الأولى أحببت كتب الأمثال، وأقتنيتها جميعاً، ولما ظفرت بكتاب «أمثال الحديث» للرامهرمزي اشتريته رغبة مني في تتمة مصادر هذا اللون الأدبي، فلما قرأته أدركت الفرق بينه وبين الكتب الأخرى في هذا المضمار، فهو مختص بأمثال الأحاديث النبوية الشريفة قال عنه مؤلفه:

«هذا ذكر الأمثال المرويّة عن النبي ﷺ على خلاف ما رويناه من كلامه المُشَاكل للأمثال المذكورة عن متقدمي العرب، فإن تلك تقع مواقع الأفهام باللفظ الموجز المجمل، وهذا بيان وشرح وتمثيل يوافق أمثال التنزيل التي وعد اللّه عزَّ وجلَّ بها وأوعد، وأحل وحرم، ورجا وخوّف، وقرّع بها المشركين،

وجعلها موعظة وتذكيراً، ودّل على قدرته مشاهدة وعياناً، وعاجلاً وآجلاً»[1].

وقد أُعجبت به كثيراً فقد ازدان بالأحاديث الشريفة التي جسَّدت كثيراً من الصور المعنوية بصورة حسية، قرَّبتْ ما بَعُد عن الأذهان بجعله ماثلاً للعيان.

كما أن للثقافة المتعددة المشارب التي صقلت شخصية الرامهرمزي أثراً في إمتاع القارئ بهذا الكتاب. إذ كانت له من التعليقات المفيدة ما يجعل كتابه جم الفائدة على صغر حجمه. ولم أظفر بكتاب أو بحث درس أمثال الأحاديث النبوية كما دُرست أمثال القرآن الكريم دراسات جادة[2]. لذا أحببت أن أدرس الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في هذا الكتاب دراسة فنية ببحث وسَمْتُه بـ«الصورة الفنية في أمثال الأحاديث النبوية». جاء في تمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما التمهيد فتحدثت فيه عن الكتاب ومؤلفه.

وأما المبحث الأول فكان عن المجالات الدلالية. والتركيز على أهمها.

وأما المبحث الثاني فكان عن الدراسة الصوتية.

وأما المبحث الثالث. فكان عن أنواع الصورة الواردة فيه وأساليب بنائها.

وختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم نتائجه، أتبعتها بقائمة لأهم مصادر البحث ومراجعه.

وعلى الله تعالى قصد السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد: تعريف بالمؤلف والكتاب

المؤلف: هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن خلاد الرامهرمزي[3]. وقد اتفقت المصادر التي ترجمت له على غزارة علمه، وجودة تأليفه.

---

(1) أمثال الحديث: 5 ـ 6.

(2) أفضلها دراسة الدكتور محمد جابر الفياض «الأمثال في القرآن الكريم»، ودراسة الدكتور محمد حسين علي الصغير «الصورة الفنية في المثل القرآني».

(3) الفهرست: 172، يتيمة الدهر: 3/ 490، سير أعلام النبلاء: 16/ 73، تذكرة الحفاظ: 3/ 905.

قال ابن النديم عنه: «قاضي القضاة، حسن التأليف، مليح التصنيف»[4].

أما الثعالبي فقال: «من أنياب الكلام، وفرسان الأدب، وأعيان الفضل، وأفراد الدهر، وجملة القضاة الموسومين بمداخلة الوزراء والرؤساء»[5].

ووصفه الذهبي بأنه: «الإمام الحافظ البارع محدث العجم.... وكان أحد الأثبات، إخبارياً شاعراً»[6].

وعن جودة تأليفه قالوا: «مصنف كتاب (الفاصل بين الراوي والواعي) في علوم الحديث، وما أحسنه من كتاب»[7]، «وكان من أئمة هذا الشأن ومن تأمل كتابه في الحديث لاح له ذلك.

وقد قال ابن حجر العسقلاني عن هذا الكتاب ونقله حاجي خليفة: «هو أول كتاب صنف في علوم الحديث في غالب الظن»[8].

وأشار ابن النديم إلى طريقته في التأليف فقال: «يسلك طريقة الجاحظ في التأليف»[9].

له مصنفات عديدة ذكرتها المصادر منها (المحدث الفاصل) وقد أشرت إليه و«ربيع المتيم في أخبار العشاق» و«الأمثال» وهو موضوع البحث، و«النوادر» وكتاب «رسالة السفر» و«الرثاء والتعازي» و«أدب الناطق»[10] وكتاب «إمام التنزيل في القرآن»، وكتاب «الشيب والشباب»، و«أدب الموائد» و«المناهل والأعطان والحنين إلى الأوطان»[11].

أما شيوخه فكثيرون وأولهم أبوه، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، وأبو

---

(4) الفهرست: 172.

(5) يتيمة الدهر: 3/ 490.

(6) سير أعلام النبلاء: 16/ 73، 74.

(7) م.ن: 16/ 73. وقد حققه د. محمد عجاج الخطيب، وطبعته دار الفكر، دمشق.

(8) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 2/ 1612.

(9) الفهرست: 172.

(10) ينظر: سير أعلام النبلاء: 16/ 73.

(11) الفهرست: 172.

حصين الوادعي، ومحمد بن حيان المازني، وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، وأبو شعيب الحراني، والحسن بن المثنى العنبري، وعبيد بن غنّام ويوسف بن يعقوب القاضي، وزكريا الساجي، وجعفر بن محمد الغريابي، وموسى بن هارون، وعمر بن أبي غيلان ومحمد بن عثمان ابن أبي شيبة، وعبدان الأهوازي، وأبو القاسم البغوي. وغيرهم[12].

وقد حدّث عنه كثيرون منهم: أبو الحسين محمد بن أحمد الصيداوي، والحسن بن الليث الشيرازي، وأبو بكر محمد بن موسى بن مردويه، والقاضي أحمد بن إسحاق النهاوندي وآخرون[13].

وقد ذكرت المصادر أنه بقي إلى سنة خمسين وثلاثمائة، ورجحوا وفاته سنة ستين وثلاثمائة[14].

وكتابه «أمثال الحديث» مقسم سبعة أقسام سمّى المؤلف كل قسم جزءاً. ولا تظهر لتلك الأجزاء أسماء سوى الجزئين السادس والسابع[15]. فابتدأ الجزء السادس بعنوان «باب الكناية» تبعه «باب التشبيه». أما الجزء السابع فابتدأ بعنوان «في نعت الجنة» ثم توالت العنوانات «في نعت النار» و«في نعت الدنيا» و«في نعت النساء» و«في نعت القبائل»... ثم يترك النعوت ليأتي إلى «باب من المثنى» و«باب من الألفاظ المفردة النادرة» ثم «النوادر» الذي ختم به الكتاب.

والحق أن كل عنوان منها لم يأخذ سوى صفحة أو نصف صفحة، وهما الأكثر وقد تطول لتصل إلى أربع صفحات.

وقد قامت المحققة الفاضلة الست أمة الكريم القرشية بتحقيق الكتاب،

---

(12) ينظر: سير أعلام النبلاء: 16/ 73 وتذكرة الحفاظ: 3/ 906.

(13) ينظر: سير أعلام النبلاء: 16/ 74.

(14) ينظر: م. ن: 16/ 74 وتذكرة الحفاظ: 3/ 905.

(15) استغرقت الأجزاء الخمسة الأولى الصفحات: 5 ـ 120. أما الجزء السادس فكان في الصفحات: 123 ـ 142.

وأما الجزء السابع فكان ميدانه الصفحات 145 ـ 162.

حيث بذلت مجهوداً كبيراً في إخراجه، يبدو ذلك من خلال تعليقاتها في ثنايا هوامش الكتاب وفهارسه.

وقد اعتمدت مصادر متعددة. أولها كتب الصحاح، وكتب المجاميع الشعرية والكتب اللغوية والمعاجم وكتب التراجم.

ولم تكتب المحققة الفاضلة مقدمة باللغة العربية تبين فيها طريقة التحقيق بل كتبتها بالإنكليزية. وقد اعتمدت ثلاث مخطوطات إحداها جعلتها أُمّاً وجعلت الأُخريين مساعدتين لها رمزت لإحداهما بالحرف (س)، وللأخرى بالحرف (ف) وكانت تشير إليهما في الهوامش عندما تختلف بعض ألفاظ النص فيهما عما ورد في الأصل.

وقد عملت فهارس متنوعة للآيات القرآنية الكريمة، وللأحاديث النبوية الشريفة، وللقوافي، ولأسماء الرجال والقبائل والأمكنة.

وختمتها بفهرس المراجع. ولم تعمل فهرساً للموضوعات لأن الأجزاء غير معنونة وكان في فهرس الأحاديث ما يغني عنه.

وكان فهرس أسماء الرجال مفيداً إذ إنها أعطت لكل عَلَم نبذة قصيرة جداً عن حياته مع ذكر أهم المصادر التي ترجمت له وصفحاتها. وهو ما ييسر للباحث العودة لترجمة أي عَلَمٍ في تلك المصادر إذا رام الاستزادة.

وقد طبع الكتاب في مطابع الحيدري ـ بحيدر آباد الدكن، بباكستان سنة 1388هـ ـ 1968م.

ومن يقرأه يلمس جمال أسلوبه، وروعة تأليفه، وتتضح له الشخصية العلمية للمؤلف، ومقدرته وتمكنه من ناصية الموضوع. تلك الشخصية التي صقلت بالاطلاع الواسع على التراث العربي اللغوي والشعري، وحفظه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. زيادة على شاعريته التي أشاد بها من ترجم له[16]. فكان ما أبدعه قد خط ببراعة العالم وبمخيلة الشاعر.

---

(16) ينظر: سير أعلام النبلاء: 16/ 73، 74.

وقد ازدان الكتاب بتعليقات كثيرة وشروح طويلة[17] أو قصيرة[18]، أو يكون بينهما قواماً[19] بحسب ما يقتضيه السياق. وقد تأتي تعليقاً أو شرحاً لكلمة واردة في الأحاديث الشريفة[20]، أو لبيان معاني أبيات جيء بها لتوضيح كلمات الأحاديث الشريفة[21]. وكان يستشهد بالقرآن الكريم وبأحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة الواردة في غير أمثال الحديث ويكثر من الاستشهاد بالشعر العربي. وفي أسلوبه كما أشار القدماء استطرادٌ جاحظي، غير أنه لا يجري فيه وراء التندر كما فعل الجاحظ أحياناً كثيرة. ولعل طبيعة الموضوع الذي يسبر غماره يفرض عليه الابتعاد عن ذلك. وهو إنما يحاول الإحاطة والاستقصاء إتماماً للفائدة وتوضيحاً للأفكار التي يريد شرحها.

وكان يستعين أيضاً بأقوال علماء اللغة وينقلها عن طلابهم، أو قراءة من كتبهم. وقد طبع الكتاب بطابع الدقة والأمانة، يتضح ذلك من خلال بعض تعليقات المؤلف أمثال قوله في تفسير كلمة (الأجادب): «والأجادب فيما أحسب جمع أجداب أو يكون جمعاً لأجدب، وهذا فيما أحسب ولا أحقق سمعت الزجاج يقول جدبت الأرض وأجدبت إذا لم تنبت شيئاً، وسمعت ابن دريد يقول: أرض جدبة إذا كانت قليلة النبات»[22] وقوله في تفسير قول رسول الله ﷺ «**وإن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطاً أو يلم...**»[23].

قال: «والحبط: انتفاخ بطن الدابة من الامتلاء أو من المرض يقال حَبِط يحبَط حَبْطاً. ويقال: إن الحارث بن مازن بن عمرو بن تميم يُسمى الحَبط لأنه أصابه مثل ذلك وهو في سفر له فمات، والنسبة إليه حَبَطي بفتح الباء كما ينسب

---

(17) أمثال الحديث: 39 ـ 47. ثم جاء بحديث يدور في نفس المعنى وعلق عليه من 47 ـ 51. وينظر: 115 ـ 119.

(18) م.ن: 123، 125، 129، 130.

(19) م.ن: 85.

(20) م.ن: 82، 84، 89.

(21) م.ن: 48 ـ 49، 50 ـ 51.

(22) أمثال الحديث: 26.

(23) م.ن: 39.

إلى سَلِمة سَلَمي وإلى شَقِرة شَقَري لأنهم يستثقلون الكسرة مع الباء، وقوله: أو يلم أو يقرب، وهذا قول أبي عبيد وقوله: فمن أخذ مالاً بحقه يبارك له فيه، البركة: الكثرة والاتساع، هكذا قاله لنا ابن عرفة وسألت عنه الحامض فلم يذكره»[24].

فهو صريح وأمين في قوله: «والأجادب فيما أحسب...» و«هذا فيما أحسب ولا أحقق». وهو ينقل ما روي له نصاً وينسبه لأصحابه. يتضح ذلك في «سمعت الزجاج يقول «وسمعت ابن دريد يقول: و«هذا قول أبي عبيد» و«هكذا قاله لنا ابن عرفة»، و«سألت عنه الحامض فلم يذكره».

وقد ينقل خلافاً. وينصف أطرافه فلا يبخس العلماء علمهم كما في تعليقه على قول رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة**»[25]. حيث قال: «قال أبو محمد: واتفقت ألفاظهم في ضم الميم من قوله «مُهداة» إلا ابن البرتي قال: مِهداة بكسر الميم من الهداية. وكان ضابطاً فهما متصرفاً في الفقه واللغة، والذي قاله أجود من حيث الاعتبار لأنه بعث ﷺ هادياً كما قال اللّه عزَّ وجلَّ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[26] وكما قال جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾[27] و﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[28] وأشباه ذلك ومن رواه بضم الميم إنما أراد أن اللّه عزَّ وجلَّ أهداه إلى الناس وهو قريب»[29].

لقد خالف ابن البرتي رأى الأكثرية، لكنه في نظر الرامهرمزي مصيب في ذلك الرأي. فذكر له من صفات العلماء الجليلة ما ينزه علميته ويؤكد قوة شخصيته، ثم أيده وبرهن على صحة رأيه بآي من الذكر الحكيم ليزيده ثباتاً وصحة. بعد ذلك عرّج على رأى الأغلبية، وذكر وجه صحته.

---

(24) م.ن: 45. وينظر مثل ذلك: م.ن: 108.

(25) م.ن: 29.

(26) سورة الشورى، الآية: 52.

(27) سورة النحل، الآية: 44.

(28) سورة إبراهيم، الآية: 1.

(29) أمثال الحديث: 29 ـ 30.

أما شخصيته العلمية فيبرز أثرها من خلال إثارته أسئلة قد تدور في ذهن القارئ حول بعض الأحاديث، أو حول حُكْم مستنبط منها، كتعليقه حول الحديث الشريف: «مثل الذي يسمع الحكمة ولَا يحمل إلا شرها كمثل رجل أتى راعياً فقال أجزرني شاة من غنمك قال: انطلق فخذ بأُذُن شاة منها فذهب فأخذ بأُذُنِ كلب الغنم»[30] إذ يقول: «قال أبو محمد: إن قال قائل: كلب الغنم خير من شاة، والحكمة لا تسمى شراً فالجواب: إنّ الحكمة مسموعة ومعقولة، والمسموع: الكلام الذي بُني على جهة الصواب وأحكم معناه، وقال صاحب كتاب العين: الحكمة مرجعها إلى العدل والعلم والحكم، ومنه قولهم: أحكم فلان فلاناً عن كذا أي منعه... أما قوله أجزرني شاة فإنه استعطى ما ينتفع بلحمه، والكلاب لا ينتفع بلحمه وإنما ينتفع بصيده، وحراسته»[31]. وقد يرد على أسئلة يثيرها من يسمع الحديث فعلاً. كما في قوله ـ معلقاً على الحديث الشريف: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحَوِّل الله رأسه رأس حمار»[32].

«واعترض بعض من يتحلى بالخلاف على الأثر ويطعن على أهله فقال: وكيف لحق هذا الذنب اليسير مثل هذا الوعيد العظيم، فقال فيه قولاً قبيحاً، وإنما المعنى: أما يخشى من جهل الاقتداء بإمامه، وقد قام مقام المقتدى أن يشرك البهيمة في صورته كما شركه في جهله، وهذا على المبالغة في ذم الجهل وأهله»[33].

وهكذا أكشف لنا الرامهرمزي عن شخصيته العلمية، فما كان هذا الرجل جمّاعة حاطب ليل، بل كان علّامة صاحب دليل، ما جعل كتابه غزيراً بمادته غنياً بعلميته.

---

(30) م.ن: 95.

(31) م.ن: 95، 98. لقد استشهد الرامهرمزي بشواهد شعرية وعلق عليها ثم رجع ليتم مناقشته، لذلك اقتطعته وأتممت النص بما يبين ترابط كلامه بتعليقه الوارد في ص98. وينظر مثل ذلك في: 109 من الكتاب نفسه.

(32) م.ن: 93، وينظر: سنن أبي داود: 1/ 169.

(33) أمثال الحديث: 93. وينظر مثله: م.ن: 73 ـ 74.

المجالات الدلالية:

يُعَرَّفُ المجال الدلالي بأنه: «مجموعة من الكلمات التي ترتبط وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام «لون» وتضم ألفاظاً مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض»[34].

وعَرَّفَه ستيفن أولمان بأنه: «قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة»[35].

والهدف منه هو: «جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً معيناً والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصِلاتها بالمصطلح العام»[36] مع الاهتمام بالسياق الذي ترد فيه الكلمة، فهو يحدد مدلول كثير منها[37].

ولو استقرينا ألفاظَ أمثالِ الحديث لوجدنا رسولنا الكريم ﷺ قد استمد ألفاظه من بيئته العربية، وحاول من خلالها تقريب الدلالات المعنوية المتعلقة بطبيعة الكون وماهية الوجود، ومبادئ الإسلام، وأركان الإيمان من خلال ربطها بالألفاظ الحسية، لذلك نجد ألفاظ الطبيعة الحية والصامتة[38] أكثرها دوراناً، فمن خلال استخدامها قرَّب هذه المعاني إلى نفوس العرب وجسّدها كأنها مرئية.

ولما كانت ألفاظ الطبيعة أكثر الألفاظ استخداماً؛ لذا سأخصها بالبحث دون غيرها، وأجعلها في مجالين كبيرين هما:

---

(34) علم الدلالة: 79.

(35) م.ن: 79.

(36) م.ن: 80.

(37) ينظر: السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية: 34.

(38) الطبيعة الحية: ما اشتملت عليه من مختلف الحيوان والطير. ولا يدخل في ذلك الإنسان بالطبع.

والطبيعة الصامتة: ويقصد بها عناصر الطبيعة وظواهرها المتعددة من أرض وسماء وبحار وأنهار وينابيع وجنات ورعد وبرق ونحوها. ينظر: الطبيعة في القرآن الكريم: 9.

1 ـ ألفاظ الحيوانات.

ويدخل تحتها:

أ ـ ألفاظ الحيوانات الممثلة للجانب الإيجابي.

ب ـ ألفاظ الحيوانات الممثلة للجانب السلبي.

جـ ـ ألفاظ الحشرات.

2 ـ **ألفاظ النباتات**: وأكثر أنواعها استخداماً النخل، لأنها أكثر الأشجار فائدة. وذكرت نباتات أخرى بحسب ما اشتهرت به من طعم ورائحة.

1 ـ ألفاظ الحيوان ذات الدلالة الإيجابية:

استخدم رسول الله ﷺ ألفاظ الحيوانات بدلالاتها المعروفة الإيجابية والسلبية وجاء هذا الاستخدام مؤكداً تلك الدلالات ومعززاً لها.

1 ـ **الخيل**: للخيل أهمية كبيرة في حياة العرب، لأنه الحيوان المفضل في الحرب وفي السلم، لما يتحلى به من صفات القوة وسرعة الجري. والصبر، وعدم الخوف، والذكاء. وقد تعززت أهميته أكثر بعد مجيء الإسلام، إذ حث على الجهاد وجعل المجاهدين في أرقى الدرجات، وجعل الشهداء مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقاً. وارتبط بهذا الحيوان مصطلحا الرباط والمرابطة. قال الله تعالى حاثّاً المؤمنين على حسن الاستعداد: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[39] وقال تعالى أيضاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[40] وهذه الدلالة تعززت أيضاً في حديث رسول الله ﷺ: **«الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»**[41] وأمر باتخاذها في البلاد بقوله: **«عليك بالخيل اتخذها في بلادك فإنها عز للحلول وحرز في الشدائد والخير معقود في نواصيها والشر مسدود في هواديها»**[42].

---

(39) سورة الأنفال، الآية: 60.

(40) سورة آل عمران، الآية: 200.

(41) أمثال الحديث: 151 وينظر: سنن النسائي: 6/ 221 ـ 222.

(42) م.ن: 153.

فاستخدم لفظ «الخيل» دون غيره من الألفاظ الدالة على جماعة الخيل كـ«الجياد» مثلاً، وارتبطت به دائماً دلالة الخير[43]. أما دلالات الشدة والخوف والفزع فارتبطت بلفظ «الفرس» المعبر عن واحد الجياد، ولم يستخدم غيره من الألفاظ الدالة على المفرد كـ«الجواد» مثلاً وجاء في سياقين:

أحدهما: في بيان حال المؤمنين يوم القيامة، وأنهم يطلبون إلى رسول الله ﷺ الشفاعة فلا ينفعهم إلاَّ ما قدَّمت أيديهم، وقد دخل هذا اللفظ في سياق حوى ألفاظ حيوانات ذكرت أصواتها مثل «شاة لها ثغاء، وبعير له رغاء، وذكرت للفرس «حمحمة». جاء في الحديث الشريف: «... **ولأعرفنَّ أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرساً له حمحمة ينادي: يا محمد يا محمد! فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد بلّغت...**»[44].

والآخر: ورد في الحديث الشريف: «**كان رسول الله ﷺ أشجع الناس، وأجود الناس، وأسخى الناس، وكان في المدينة فزع فركب فرساً لأبي طلحة عرياً فقال: لا تُراعوا! فلما رجع قال: إني وجدته بحراً**»[45] ففي السياق الأول هول شديد في يوم القيامة والناس قاب قوسين أو أدنى من النار، عبر عن ذلك ما جاء في بداية الحديث الشريف: «**إني ممسك بحجزكم عن النار وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، ويوشك أن أرسل حجزكم وأنا فرط لكم على الحوض..**»[46] فجاء لفظ (الفرس) متناسباً مع ما في السياق من ألفاظ قوية الجرس مثل «حجزكم، وحمحمة... الخ» التي أضفت على النص دلالات القوة والشدة التي يتطلبها ذلك اليوم العظيم.

وفي النص الثاني ما يدل على الاضطراب مثل «**وكان في المدينة فزع**»

---

(43) وضمن هذه الدلالة وردت أحاديث تحدثت عن أجزاء أجسام الخيول ينظر: أمثال الحديث: 152، وعن أحسن أنواعها في: م.ن: 153 ضمن مبحث صغير عنوانه «في نعت الخيل»: 151 ـ 153.

(44) م.ن: 151.

(45) أمثال الحديث: 151.

(46) م.ن: 30 ـ 31.

و«إن الفرس كان عريا» وقول الرسول ﷺ «لا تراعوا» فكان استخدام مفردة «فرس» متناسباً تماماً مع السياق الداخل فيه. والملاحظ أن هذه اللفظة وردت في السياقين مُنكَّرةً لتكون هيئة هذا الفرس غير محددة لتزيد وتعزز دلالة الخوف والشدة والاضطراب.

غير أن هذا لا يعني أن لفظ الفرس لم يرد في سياق أقل شدة كالسياق الذي ورد فيه الحديث الشريف: **«مثل المؤمن والإيمان كمثل الفرس في آخيته، يجول ما يجول ثم يرجع إلى آخيته، وكذلك المؤمن يقترف ما يقترف ثم يرجع إلى الإيمان»**[47].

ولا يخلو السياق من دلالة الاضطراب الذي يوافق اقتراف الذنوب. ويرافق وضع الفرس في «يجول ما يجول لا سيما أن هذا الجولان غير محدد ليكون أكثر غموضاً. وكان في تكرار لفظ (يجول) من التوكيد على المعنى ما لا يخفى، لكن هذا الاضطراب أقل حدة، لأن في جملتي «ثم يرجع إلى آخيته»، و«ثم يرجع إلى الإيمان» من دلالات الهدوء والأمن ما يخفف من حدته.

الإبل:

أما الإبل فتعززت دلالاتها الإيجابية بتشبيه القرآن الكريم بها في الأحاديث النبوية الشريفة، حيث قال رسول الله ﷺ: **«مثل القرآن كمثل الإبل المعقلة إذا تعاهد صاحبها عقلها أمسكها، وإذا أغفلها ذهبت، وإذا قام صاحب القرآن يقرؤه آناء الليل وآناء النهار ذكره، وإن لم يقم به نسيه»**[48].

كما وصفها بأنها عز بقوله **«الغنم بركة والإبل عز لأهلها»**[49]. وأنها «مَفْرَحَة مَفْتَنَة وكل مَفْرح مفتن»[50] وعلى الرغم من أن الرسول ﷺ يريد أن يبعد المسلم عمّا يفرحه فيفتنه، إلاّ أن استخدام اللفظ (مفرح) يدل على أهمية هذه الحيوانات التي تدخل البهجة في قلوب المؤمنين.

---

(47) م.ن: 84.

(48) م.ن: 89.

(49) أمثال الحديث: 151.

(50) م.ن.: 31.

وهذا مُتَأَتٌّ من حب العرب للإبل، لأنها وسيلة انتقالهم الأُولى من مكان لآخر، وهي مصدر من مصادر طعامهم. فامتلاكها يعني الغنى والعزّة.

أما لفظ (البعير) وهو واحد الإبل فارتبط ذكره بوصف اليوم الآخر وما فيه من هول، حيث ذكر صوته في قول رسول الله ﷺ **«ولأَعرفنَّ أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل بعيراً له رغاء ينادي: يا محمد، يا محمد، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد بلّغت»** وجاء مقترنا بلفظ (فرس) في الحديث ذاته والتركيز على صوته أيضاً. وهو (رغاء).

أما لفظ «الغنم» فورد في قول رسول الله ﷺ «الغنم بركة والإبل عز»[51] وهو ممثل للدور الإيجابي، غير أنه لم يرتبط به تصوير فني، بل ارتبط بالشاة العائرة. وسأشير إليها بعد قليل.

2 ـ ألفاظ الحيوان ذات الدلالة السلبية:

أما الدلالة السلبية فتتضح من خلال الأحاديث الشريفة التي ورد فيها ذكر «الكلب، والحمار، والسخلة المنبوذة والشاة العائرة» أما الكلب فدلالته في العربية ذات شقين. الأول دلالة الوفاء وهي غير مقصودة هنا، والثاني الدلالة السلبية لبعض أحواله التي استغل الرسول ﷺ شيوعها ومعرفتها في أذهان الناس لتوظيفها في رسم صورتين إحداهما: صورة الواهب شيئاً ثم يعود فيه، والأخرى صورة من يضع الأشياء في غير مواضعها. وكانت وسيلة التصوير في الأولى التشبيه، وفي الثانية الاستعارة التمثيلية. والصورتان وردتا في الحديثين الشريفين:

الأول: «العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه»[52] لتقبيح صورة من يفعل ذلك.

والثاني: «لا تطرحوا الدرة في أفواه الكلاب»[53].

---

(51) م.ن: 151.

(52) أمثال الحديث: 131.

(53) م.ن: 127.

الحمار: وهو الحيوان الذي لم يذكر منه إلا الجانب السلبي، فمثل به مَنْ يتكلم والإمام يخطب كمثل الحمار يحمل أسفاراً»[54] وقد تحدثت عنه عند التطرق إلى الصور المركبة. وصورة أخرى وردت في الحديث الشريف: «**أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحوّل الله رأسه رأس حمار**»[55] وقد أشرت إلى هذا الحديث عن الكلام عن شخصية المؤلف.

أما السخلة: فقد وردت مرة واحدة مقترنة بالوصف «منبوذة» ووضعها في صورة تبيِّن هوانها؛ لينعكس هذا الهوان على الدنيا التي مُثِّلت بها. جاء عن المستورد بن شداد عن النبي ﷺ قال: «**وإني لفي ركب مع النبي ﷺ إذ مرَّ بسخلة منبوذة فقال: أترون هذه هانت على أهلها، فوالذي نفسي بيده الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**»[56].

أما صورة السخلة الصحيحة فلم ترد لعدم الحاجة إليها فيما ورد من أمثال.

أما الشاة العائرة: فورد ذكرها مرة واحدة في الحديث الشريف: «**إن مثل المنافق كمَثل الشاة العائرة بين الغنمين تكرُّ إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيها تتبع**»[57].

وقد تحدثت عن هذا الحديث في مبحث التشبيه التمثيلي، تصوير النماذج الإنسانية، والملاحظ أن هذه الحال الوحيدة التي تبرز الجانب السلبي للشاة. أما في بقية الأمثال فهي ذات دور إيجابي فهي «بركة» في قول الرسول ﷺ «**الغنم بركة والإبل عز**»[58]. وإن لم ترتبط بها صورة فنية.

---

(54) م.ن: 91.

(55) م.ن: 93. وينظر: سنن أبي داود: 1/ 169.

(56) أمثال الحديث: 56 ـ 57.

(57) م.ن: 86.

(58) م.ن: 151.

3 ـ ألفاظ الحشرات:

ورد في «أمثال الحديث» ذكر ثلاثة أنواع من الحشرات:

1 ـ النحلة: حيث ارتبط ذكرها بالإفادة، وحسن الصنع الناتج عن حسن الاختيار. إذ مثّل المؤمن بها حيث قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيّباً ووضعت طيّباً»**[59] فمن خلال هذا التشبيه تنعكس دلالة أن المؤمن لا يدخله إلاّ طيّب ولا يخرج منه إلاّ طيب. وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحشرة وخصّها بأن اللّه أوحى إليها في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[60].

فذكر تعالى أنها تأكل من كل الثمرات الطيبة ومن الأزهار الندية لتخرج طعاماً ذا شفاء لذة للآكلين. ومن هنا يتبين ربط رسولنا الكريم ﷺ بينها وبين المؤمن. فهو كمثلها دائب العمل لا يكلُّ من العمل الشريف، ولا ينتج إلاّ ما يفيد المجتمع ويأخذ بيده إلى طريق الرقي والصلاح.

ولم ترتبط بها دلالة أخرى. والحق أن هذه الحشرة ليست لها صفة ذميمة لكي ترتبط بها دلالة معاكسة.

2 ـ الفراش والجنادب:

وهما النوعان الآخران من الحشرات الواردان في هذه الأمثال. وقد ارتبطت دلالتهما بمعنى الكثرة التي تسير على غير هدى، وترمي بنفسها في هاوية النار، وقد عبّر عن ذلك الحبيب المصطفى ﷺ بلفظ «التقاحم» إذ قال: **«إني مُمسِك بِحُجَزِكم عن النار وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب ويوشك أن أرسل حجزكم وأنا فرط لكم على الحوض فتردون عليّ معاً وأشتاتاً ـ يقول**

---

(59) أمثال الحديث: 65.

(60) سورة النحل، الآيتان: 68 و69.

جميعاً، فأعرفكم بأسمائكم وبسيمائكم كما يعرف الرجل الغريبة من الإبل في إبله»[61].

وقد أورد القرآن الكريم ذكر الفراش في تصوير أهوال يوم القيامة عند البعث في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾[62].

أما الجنادب فلم يذكرها القرآن الكريم، وكان ورودها في حديث الرسول ﷺ معزِّزاً لما وقر في أذهان الناس من حقيقة تقاحم حشرات الجنادب في الحياة الدنيا.

ولم يرتبط ذكرهما بدلالة أخرى في هذا الكتاب. لأن هذا هو ما اشتهرتا به دون غيره من الصفات.

ألفاظ النبات:

استخدمت ألفاظ النبات بدلالات مختلفة. وكان أكثر هذه الألفاظ استخداماً «النخل». وارتبط ذكرها بدلالات أبرزها:

1 ـ المنفعة وجلب الخير: إن النخلة ذات منفعة معروفة لدى كل عربي، إذ كانت عماد بنائه، ومكون أثاثه. وأساس صناعته، وسبب استظلاله من الحر الشديد، وطعامه الرئيس، فكل جزء منها له فائدة معينة، لذا مُثِّل بها المؤمن الذي به يصلح المجتمع، فهو نافع في كل شيء، جاء عن رسول الله ﷺ قوله: **«مثل المؤمن مثل النخلة أو النخلة إنْ ساورته نفعَك، وإنْ ماشيته نفعك، وإنْ شاركته نفعك»**[63]. فقد رُبِط المؤمن بهذه الشجرة لتتبين فائدته من خلال ظهور فائدتها ومعرفة السامع المتوطدة بذلك.

---

(61) م. ن: 30 ـ 31.

(62) سورة القارعة، الآيتان: 4 و5.

(63) أمثال الحديث: 68. وجاء في الحديث «النحلة» أو «النخلة» أي واحدة منهما. وأرجح أن ما جاء ينطبق على النخلة أكثر لأنها في جميع أحوالها مفيدة حتى قبل أن تعطي ثمارها (التمر) ففي سعفها وجذوعها وكربها فائدة مما يمثل قوله ﷺ: «إن ساورته نفعك وإن ماشيته =

وجاء في حديث آخر: أخبروني بشجرة كالرجل المؤمن تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، لا يتحات ورقها ثم قال: هي النخلة»[64] فهي دائمة النفع كما أن المؤمن دائم النفع لأهله ولجاره وللمجتمع أجمع.

2 ـ **الادخار**: فهي خير ما يدخر الإنسان من مال يومذاك ولا يخفى أثرها في الاقتصاد في الوقت الحالي. قال رسول الله ﷺ: «**نعم المال النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل**»[65] فهي ترضى بأسوأ الأراضي وتعطي أفضل النتائج في أحلك الأوقات.

3 ـ **القوة**: حيث يقول رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن القوي مثل النخلة ومثل المؤمن الضعيف كخامة الزرع**»[66]. فالمؤمن القوي راسخ العقيدة ثابت الإيمان لا تعبث بإيمانه الأهواء والتيارات، ولا يخشى في اللّه لومة لائم، كما لا تهم النخلة كثرة الرياح وتغير أوقات السنة، فهي صلبة قوية دائمة الخضرة مرتفعة ذات فوائد متعددة.

أما المؤمن الضعيف فهو كخامة الزرع في ضعفها وميلانها وعبث الرياح بها، فإيمانه مهزوز لا يصمد أمام ما يتعرض له من مغريات وضغوط. فيغلبها مرة، وتغلبه مرات.

وقد كثرت الأحاديث الشريفة في النخل لارتباطها ببيان صفات المؤمنين الحقة بجعلهم للمتقين إماماً؛ لأن أولى مهام الحديث الشريف كشف النقاب عن هذه الصفات وإبرازها.

خامة الزرع والأرزة المجذية: جمع رسول الله ﷺ في حديث شريف نوعين من الشجر وضربهما مثلين للمؤمن والكافر حيث قال: «**مثل المؤمن**

= **نفعك وإن شاركته نفعك**» وليس هذا منطبقاً على النحلة التي تظهر فائدتها في نهاية عملها عندما تعطي العسل. وإن كنا لا نعدم لها فائدة تشارك بها غيرها من مكونات الطبيعة كالرياح مثلاً في نقل حبوب اللقاح.

(64) م.ن: 69.

(65) م.ن: 72.

(66) أمثال الحديث: 81.

كمثل الخامة من الزرع تفيئه الرياح تعدله مرة، وتقيمه أخرى حتى يأتيه أجله، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية على أصلها لا يقيمها حتى يكون انجعافها مرة واحدة»[67].

قال أبو عبيد في تفسير ألفاظ الحديث: «الأرزة»: وهو شجر معروف بالشام، وقد رأيته يقال الأرْز، واحدتها أَرْزَة وهي تسمى في العراق (الصنوبر) والصنوبر ثمرة الأرزة، والمجذية الثابتة في الأرض والانجعاف: «الانقلاع»[68].

وقال أبو عبيد أيضاً: «هذا فيما نرى أنه شبّه المؤمن بالخامة التي تميلها الرياح؛ لأنه مُرْزَأ في نفسه وولده وماله، والكافر كمثل الأرزة التي لا تميّلها الريح. أي لا يرزأ شيئاً. وإنْ أُرْزِيَ لم يُؤْجَرْ عليه حتى يموت فشبه موته بانجعاف تلك حتى يلقى اللّه عزَّ وجلَّ بذنوبه»[69].

ـ **السنبلة**: وهي أيضاً كخامة الزرع في تشبيه ميلان المؤمن بها حيث قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمن مثل السنبلة تقوم أحياناً وتميل أحياناً»**[70].

فالمؤمن متأثر بالظروف المحيطة به، فيميل أحياناً ويتوب أحياناً ويرجع إلى ربه فيقوم مَرةً أخرى، وهذا راجع إلى إيمانه وهو في هذا أشبه بالسنبلة.

ـ **الأترجة والنخلة والريحانة والحنظلة**: جمع رسول الله ﷺ في حديث عن أصناف الناس أصنافاً من ثمرات الأشجار التي تنطبق صفاتها على من مثلت بهم. قال رسول الله ﷺ: **«ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمر طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرة، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة خبيث طعمها خبيث ريحها»**[71].

---

(67) م.ن: 82.

(68) م.ن: 83.

(69) م.ن: 83 ـ 84.

(70) م.ن: 82.

(71) أمثال الحديث: 87.

فاستخدم من ألفاظ النبات «الأترجة والتمرة والريحانة والحنظلة» وجعلها في المواضع التشبيهية الموافقة لأحوال هذه الأصناف من الناس لتقريب صورهم إلى الأذهان نتيجة اقترانهم بها، وسأشير إلى هذا الحديث عند الحديث عن الصور الحسية.

المستوى الصوتي: إن للأصوات علاقات بمعانيها، تبرزها السياقات الداخلة فيها، قال جان كوهين: «إن علاقة الصوت والمعنى هي كما نعلم علاقة اعتباطية، غير أن هذا لا يصدق إلاّ على الدليل المفرد، فبمجرد ما ننتقل إلى النسق تبرز المناسبة بين الصوت والمعنى»[72].

ولو استقرينا أحاديث الرسول ﷺ لوجدناها تفيض بالانسجام الصوتي والتناسق الموسيقي على الرغم من حرصه على التقليل من الأسجاع ونهيه المؤمنين عن تَكَلُّفها؛ كي لا يتشبهوا بالكهان، إلاّ أن حديثه الشريف لم يخل من التجنيسات والأسجاع التي جاءت دون تكلف وقصد، ما جعل الأسماع تستعذبها، والأفهام تطلبها، لما لهذين اللونين البديعين من أثر في أداء المعنى زيادة على التنغيم الذي تحدثانه. قال عبد القاهر الجرجاني:

«إنك لا تجد تجنيساً مقبولاً، ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه حِوَلاً، ومن ها هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهب لطلبه»[73].

فمن التجنيس قول رسول الله ﷺ **«نعم المال النخل الراسخات في الوحل، المطعمات في المحل»**[74].

وقد أدى الحديث معاني كثيرة بألفاظ يسيرة كان لموسيقاها دور فاعل في إيضاح ماهية النخلة، وبيان فوائدها. وكقوله الشريف في بيان أهمية الخيل:

---

(72) بنية اللغة الشعرية: 75.

(73) أسرار البلاغة: 10.

(74) أمثال الحديث: 72.

«**الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة**»[75] فقد تحقق الجناس الناقص في «الخيل والخير» وكانت له فائدتان الأولى صوتية، ففيه تكرار للأصوات التي حدث بموجبها الجناس، وهي الخاء والياء وهو ما يحدث تنغيماً. والأخرى معنوية إذ تعززت من خلاله دلالة الخير التي ارتبطت بلفظ «الخيل» دائماً، وقد أشرت إلى ذلك في المجالات الدلالية.

أما السجع فهو كثير وجاء في أحاديث قصيرة وأخرى طويلة نسبياً. أما ما جاء في القصيرة منها فقوله الشريف: «**عِشْ حميداً وألْبَسْ جديداً ومُتْ شَهيداً**»[76]. فقد تحقق السجع في الألفاظ» حميداً وجديداً وشهيداً» وكانت على وزن «فعيل». وتحقق التقسيم في العبارات:

عِشْ حميداً/ والبس جديداً/ ومت شهيداً. لا سيما أن كل جملة حوت فعلاً بصيغة الأمر للفعل الثلاثي وفاعلاً مستتراً وجوباً، ومفعولاً به «فكانت أركان الجمل متوازنة صوتياً ومتساوية عددياً، وهو ما أدى إلى زيادة في النغم، وتقوية للجرس وإثراء للدلالة.

وأما الطويلة ففي قوله الشريف في الخيل واقتطع منه:

«والخيل لثلاثة: لرجل أجْر ولآخر ستر، ولآخر وِزر»[77]. فقد جاء السجع في الألفاظ «أجر، وستر، ووزر» ليزيد من تنغيم الحديث ويثري دلالات أثر الخيل في مقتنيها، وآزره في ذلك التقسيم في العبارات: «لرجل أجر» و«لآخر ستر» و«لآخر وزر» وعمَّق من دلالاته.

جرس الألفاظ: الجَرس: بفتح الجيم وكسرها يعني الصوت والنغمة، وجرس الحرف نغمته[78].

---

(75) م.ن: 151.

(76) م.ن: 159.

(77) م.ن: 37.

(78) ينظر: لسان العرب مادة «جرس» وقد كتب الأستاذ د. ماهر مهدي هلال كتاباً مفيداً في هذا الباب اسمه «جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي عند العرب، وهو في الأصل رسالة دكتوراه.

وقد تميزت الأحاديث النبوية الشريفة بحسن اختيار الألفاظ ووضعها مواضعها، فقد قال الله تعالى عن رسوله الكريم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾[79].

ويتحكم السياق في إيرادها. فحينما يريد رسولنا الكريم ﷺ حث المؤمنين على التواضع ونهيهم عن الترف المفرط يقول: **«تمعددوا واخشوشنوا وامشوا حفاة»**[80].

فلفظتا «تمعددوا واخشوشنوا» تدلان بجرسيهما على الخشونة والتقشف. وكان للتّكرار الحرفي لصوتي التاء والشين أثر في تعزيز دلالة الخشونة التي أراد الرسول ﷺ تأكيدها.

وفي سياق الحديث عن عذاب الله تعالى لمن لا يؤدي زكاة الإبل من ممتلكيها يرد الحديث الشريف: **«وما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلاّ يجاء بها يوم القيامة كأكبر ما كانت عليه، يبطح لها بقاع قرقر تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها، ليس فيها عفصاء ولا جلحاء كلّما مضت عليه أخراها ردت عليه أولاها حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون»**[81].

فالسياق سياق عذاب أخروي فناسبه الإتيان بالألفاظ ذات الجرس القوي مثل «يبطح» قاع، قرقر، تطؤه، بأظلافها. وتنطحه بقرونها، وعفصاء، وجلحاء» التي دخلت في صور متحركة فالإبل ليست بحجمها الاعتيادي بل يُجاء بها كأكبر ما كانت عليه» وصاحبها ليس واقفاً بل «ينبطح لها» واين؟ «في قاع قرقر» وحددت المواضع التي يوجه أذاها إليه حيث «تطؤه بأظلافها» و«تنطحه بقرونها» وحدد نوعها «فليس فيها عفصاء ولا جلحاء».

فهذا الوصف الشامل وهذا التحديد الدقيق المرافق للاختيار الدقيق للألفاظ أدى إلى إعطاء السامع صورة محددة المعالم واضحة غنية بدلالات

---

(79) سورة النجم، الآية: 3 ـ 5.

(80) أمثال الحديث: 159.

(81) م.ن: 36 ـ 37.

الأذى الكبير الذي توعد به الرسول الكريم ﷺ، وعزز وعيد الله تعالى في القرآن الكريم لمن لا يؤدون الزكاة. ويكنزون الذهب والفضة. حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم.

ففي الحديث تفصيل في الحكم. اتضح فيه حكم من لا يؤدي زكاة الإبل. وحث على أداء فرائض الله تعالى ومنها «الزكاة».

وعندما أراد النبي ﷺ الحديث عمن يكسب المال من موارد غير حلال فتصير بعد ذلك في أسوأ مال، قال: «**من أصاب مالاً من نهاوش أذهبه الله في نهابر**»[82] قال عمرو بن الحصين: «يعني من أصابه في غير حله أذهبه الله في غير حقه»[83].

فكان لاختيار لفظتي «نهاوش ونهابر» أثر كبير في تصوير عملية الحصول على المال «تهاوش» التي توحي بالأخذ بالقوة والعراك. وفنائه في «نهابر» التي توحي بضياعه وعدم القدرة على احتوائه. ولو حل محلهما غيرهما من الألفاظ لما اتضح المعنيان وارتسمت صورتهما في الذهن بهذا الشكل المؤثر.

أنواع الصور وأساليب بنائها:

تميزت صور أمثال الحديث بكونها حسية، والصور الحسية هي التي تدركها إحدى الحواس الخمس، كالصور البصرية والسمعية واللمسية والذوقية والشمية[84]. وما ذاك إلاّ لأن رسول الله ﷺ أراد تقريب المعنويات، والأفكار الذهنية الجديدة الخاصة بالدين الحنيف إلى أذهان المؤمنين؛ حتى يتمكنوا من تصورها وتمثلها بشكل حسي.

وكان هذا موافقاً لما جاء في القرآن الكريم وسائراً على نهجه، فقد أراد

---

(82) أمثال الحديث: 160.

(83) م.ن: 160.

(84) ذكرت بالتفصيل في كتاب الصورة الفنية معياراً نقدياً للدكتور عبد الإله الصائغ: 406.

اللّه تعالى أن يتلمس المؤمنون بحسهم المعنويات المجردة، عن طريق ربطها بتلك الحسيات[85].

وقد رأى الرماني من قبل أن النسبة الكبرى من تأثير وسائل التصوير القرآنية المتمثلة في الاستعارات والتشبيهات ترجع إلى قدرتها على تقديم المعاني تقديماً حسياً[86].

وقد أكد الجرجاني أهمية الصور الحسية وارتياح النفوس إليها بقوله: «**إن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفيّ إلى جليّ وتأتيها بصريح بعد مَكْنِيّ، وأن تردها في الشيء تُعَلِّمُها إيّاه إلى شيء هي به أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها من العقل إلى الإحساس، وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفاد عن طريق الحواس، أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حد الضرورة، يَفْضُل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام**»[87].

ومن أهم مميزات التصوير الحسي:

1 ـ **التشخيص**: وهو «إسباغ الحياة الإنسانية على ما لا حياة له كالأشياء الجامدة، والكائنات المادية غير الحية»[88]، فتنعكس عليها العواطف الآدمية، والخلجات الإنسانية، فتشارك بها الآدمِيِّين، وتأخذ منهم وتعطي[89].

ويكون خصيصة من خصائص الاستعارة المكنية.

ومن أمثلته قول رسول الله ﷺ في نعت السحاب:

---

(85) ينظر: السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية: 176 ـ 178.

(86) ينظر: النكت في إعجاز القرآن: 84، وأشار إلى الفكرة بشكل دقيق، وإلى جهود السابقين الدكتور جابر عصفور في كتابه: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: 261 ـ 262.

(87) أسرار البلاغة: 180.

(88) المعجم الأدبي: 67، وينظر: النقد التطبيقي والموازنات: 287.

(89) ينظر: التصوير الفني في القرآن: 57، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: 58، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: 299 ـ 300، شعر علماء الأندلس في القرن الرابع الهجري: 60.

«إن الله ينشئ السحاب فتنطق أحسن النطق، وتضحك أحسن الضحك»[90] فأسبغ رسول اللّه ﷺ الصفات الإنسانية كالنطق والضحك على السحاب لتكون صورتها أقرب إلى النفوس مما لو قال ﷺ على سبيل المثال: رعدها أحسن صوت، وبرقها أحسن ضوء. لا سيما أن التشخيصين وردا في صورتين حِسّيّتين:

الأولى: سمعية وهي: «تنطق أحسن النطق» والأخرى: بصرية في «تضحك أحسن الضحك» اختصرهما الحبيب المصطفى ﷺ بلفظ قصير كان شاهداً من شواهد إيجازه الذي يعجز غيره من البشر أن يأتوا بمثله.

ومنه أيضاً قوله الشريف: **«معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين»**[91] فجعل المنايا بشراً يعتركون فيما بينهم لتكون صورة مجيء المنية قريبة إلى الأذهان لذا جعل الاستعارة المكنية وسيلة في إبرازها.

2 ـ التجسيم: مصطلح عرفه القدماء، وتوسع فيه المحدثون.

أما القدماء: فأشاروا إليه بمثل قول الجرجاني عن الاستعارة: «إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون»[92].

وأما المحدثون: فأكثروا من طرقه في دراساتهم فعرّف بأنه: «تحويل المعنوي المجرد من اللبوس، والحدود المكانية إلى حسيات ترى، أو تسمع، أو تلمس، أو تشم، أو تذاق»[93].

ومن أبرز أمثلته في أمثال الحديث قول الرسول ﷺ: **«ألقت إليكم مكة أفلاذ كبدها»**[94].

---

(90) أمثال الحديث: 154.

(91) أمثال الحديث: 61.

(92) أسرار البلاغة: 41.

(93) الصورة الفنية معياراً نقدياً: 417.

(94) أمثال الحديث: 61.

فأرانا مكة أُمّاً تلقي بأولادها في خضم المعركة يوم بدر.

غير أن التشخيص والتجسيم قليلان في أمثال الحديث، لأن هذه الأحاديث تعتمد التشبيه التمثيلي الذي يفصّل في المشهد لا الاستعارة التي تعتمد الإيجاز سبيلاً إلى التصوير المليء بالحركة.

أساليب بناء الصور:

لبناء الصور أسلوبان من أساليب التركيب[95]:

1 ـ البناء المفرد.

2 ـ البناء المركب.

وقد وجد النوعان كلاهما في أمثال الحديث، غير أن الأول أقل من الثاني لأن طبيعة الأمثال تستدعيه وهذا ما سأبينه في موضعه.

البناء المفرد: وتمثله الصورة البسيطة:

وهي الصورة التي تكون في أبسط نوع حيث تقدم تصويراً جزئياً، ولها دلالتها النفسية المستقلة في ذاتها، وهذا الاستقلال لا يعني عدم ارتباطها بالصور الأخرى بل هي على علاقة وطيدة بها، مثلها في ذلك مثل أحد أعضاء الجسم، مستقل وينفرد بخصائصه لكنه لا يحيا إذا عزل عن بقية أجزاء الجسم[96]. وقد وردت في أمثال الحديث مثل هذه الصور إلاّ أنها أقل من الصور المركبة التي يحتاجها التمثيل ليعطينا تصوراً كافياً عما يراد التمثيل به. وطبيعة التمثيل تستدعي صوراً مركبة أطول من البسيطة المفردة وأكثر تعقيداً منها ومن أمثلة الصور البسيطة الواردة في هذا الكتاب قول الرسول الكريم ﷺ: «**يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة**»[97].

---

(95) ورد ذكرهما في كتاب: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة: 42.

(96) ينظر: الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة: 42، والسور المدنية، دراسة بلاغية وأسلوبية: 188.

(97) أمثال الحديث: 29.

فكان التشبيه البليغ طريقاً لرسمها، فالرسول ﷺ كالرحمة التي تلف الناس وتشملهم برعاية اللّه تعالى، وتجلب لهم الخير. وكذلك رسول الله ﷺ أرسل هادياً ومبشراً ونذيراً لجميع الناس يهديهم سبل الرشاد ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن اللّه.

وكقوله في هوان الدنيا وقد مرَّ بسخلة منبوذة: «**أترونَ هذه هانت على أهلها فوالذي نفسي بيده إن الدنيا أهون على اللّه من هذه على أهلها**»[98] فشبه (عليه الصلاة والسلام) هوان الدنيا على اللّه بهوان السخلة على أهلها، تحقيراً لشأن الدنيا قياساً بالآخرة. فصورة السخلة المنبوذة جسدت لنا بشكل حسي معنى هوان الدنيا على اللّه تعالى، مستخدماً بعض الألفاظ الدالة على الصورة البصرية وهي «أترون» ليوجه الأنظار إلى شكلها فترتسم بذلك صورة متخيلة لهوان الدنيا من خلال صورة النبذ المرئية.

وصورة أخرى وردت في قول رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيباً ووضعت طيباً**»[99]. إن ابتداء الصورة بلفظ» مثل «لم يغير من طبيعة كونها بسيطة، إذ تكونت من المشبه «المؤمن» والمشبه به «النحلة» وأداة التشبيه» مثل «ووجه الشبه» «أكلت طيباً ووضعت طيباً» فالتشبيه استكملت أركانه فهو إذن في أبسط أحواله. وأبسط تصويراته.

وقوله ﷺ: «**مثل المؤمن الضعيف كخامة الزرع**»[100] فالمشبه والمشبه به في التشبيهين مفردان. وقد تعرضت للحديث عنه عند مبحث المجالات الدلالية.

البناء المركب: وتمثله الصور المركبة:

وهي مجموعة من الصور البسيطة المؤتلفة، التي تستهدف تقديم عاطفة، أو فكرة، أو موقف، على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صور

---

(98) م.ن: 56 ـ 57.

(99) م.ن: 65.

(100) أمثال الحديث: 81. وينظر على سبيل المثال لا الحصر الصفحات 68، 69، 82، 87.

«بسيطة»[101]. والربط فيها لا يتم بين طرفين بسيطين، بل يكون الطرفان متعددين، ومشكلين علاقة تداخل، وتجاور، وتتابع سواء أكانت مادية حسية يغلب عليها تصوير الحركة والانتقال والتفاعل، أم مجردة فكرية أو نفسية[102].

وكان هذا النوع من الصور هو السائد في أمثال الحديث، لأن رسول الله ﷺ أراد تجسيم المعنويات والأفكار المجردة بصور مألوفة قريبة من من أذهان المخاطبين، ومستقاة من واقعهم، وقد اشترك الحديث الشريف مع القرآن الكريم في أهم الدلالات المستقاة من هذا النوع من الصور وهي[103]:

1 ـ ترسيخ المعاني الذهنية.

2 ـ توضيح الحالات النفسية.

3 ـ تصوير النماذج الإنسانية.

ترسيخ المعاني الذهنية: جاء الدين الإسلامي الحنيف بمصطلحات إسلامية، وأراد رسول اللّه ﷺ توضيحها بشكل حسي لتثبيتها في الأذهان، يبدو ذلك جلياً في قوله الشريف: «**ضرب اللّه مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سور فيه أبواب مفتحة، وعلى تلك الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس ادخلوا الصراط ولا تعوجوا، ومن فوق الصراط داع ينادي، فمن أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه (فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والستور حدود اللّه، والأبواب المفتحة محارم اللّه، والداعي القرآن، والداعي من فوق واعظ اللّه**»[104]. إذ تجسدت لنا معاني: «الإسلام، وحدود اللّه، ومحارم اللّه»، والقرآن الكريم، وواعظ اللّه «من خلال رسم صورة مركبة من صور بصرية مستوحاة من الوصف الدقيق للصراط، وسوره، والأبواب المفتحة فيه، والستور المرخاة، والصور السمعية

---

(101) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة: 60.

(102) ينظر: جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي: 94 ـ 95.

(103) فصّل في هذه الدلالات سيد قطب في كتابه: التصوير الفني في القرآن: 30 ـ 38.

(104) أمثال الحديث: 10.

المتكونة من صوت الداعي الواقف على باب الصراط وهو يقول: «ادخلوا الباب ولا تعوجوا».

وصوت الداعي الآخر الواقف فوق الصراط وهو ينادي على من يفتح الأبواب: «ويحك لا تفتحه فإنك أن تفتحه تلجه». فكان لهذا التعدد في نوع الصور أثر في إغنائها بمزيد من الحيوية، لا سيما أن الحوار الذي فيها يشد السامعين لاستكمال رسم جوانبها. وبعد أن اكتملت والخيال جال في معالمها، ذكر رسول الله ﷺ لكل جزء منها ما يمثله من معنى، الأمر الذي يجعل الذهن يقتطع المرسوم ليربطه بالمعنى، وفي ذلك أثر كبير في إبراز هذه المعاني وتثبيتها في الأذهان.

ومن المعاني الذهنية التي رسَّخها الحديث الشريف معنى عدم الإفادة من العلوم على الرغم من وجود الشخص في مواضع تَلَقّيها، الوارد في الحديث الشريف: «**مثل الذي يتكلم والإمام يخطب كمثل الحمار يحمل أسفاراً**»[105]. وقد أفاد رسول الله ﷺ من القرآن الكريم في هذا المثل إذ يقول تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾[106]. حيث تعاونت مجموعة من الصور البسيطة في رسم صورة مركبة لحال من يحضر شعائر صلاة الجمعة بجسمه دون أن يعي قلبه ما تحويه خطبتها من إفادة وتجسيد عدم استفادته على الرغم من استعداده، وحضوره، وانقطاعه عن أعماله الدنيوية.

وقد توضحت معالم هذه الصورة من خلال ربطها بصورة «الحمار الذي يحمل أسفاراً» التي تكونت من صور بسيطة أولها: صور تحمّل الحمار مشقَّة الحمل، حيث «إنه يحمل الأسفار التي هي أوعية العلوم ومستودع ثمر العقول»[107] والثانية: عدم تفرقته بينها وبين سائر الأحمال. والثالثة: عدم استفادته مما يحمل، فلا يأخذ منه سوى الثقل الذي يشق عليه ويكدّ جنبيه[108].

---

(105) أمثال الحديث: 91.

(106) سورة الجمعة، الآية: 5.

(107) (108) أسرار البلاغة: 90 ـ 91، وينظر: السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية: 191 ـ 192.

تصوير النماذج الإنسانية: ومن أبرزها صورة التلاحم الشديد بين المؤمنين الواردة في الحديث الشريف: «**المؤمنون في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى شيء منه تداعى سائره بالسهر والحمى**»[109].

فمن خلال هذه الصورة الحسية المركبة لتلاحم الجسد في تأثر جميع أجزائه إذا أصيب جزء منه، تنعكس صورة تماسك المؤمنين وشدة ترابطهم بروابط المحبة والتلاحم والألفة المعنوية المركبة التي ارتبطت بها. فكانت الصورة المعنوية مُشَبّهاً والصورة الحسية مُشَبَّهاً به لكي تنعكس ظلال الحس على متاهات الذهن فتقيدها وتلبسها ثوباً حسياً يوضح معالمها. وهذا المعنى قد أكدته أحاديث أخرى وردت في هذا الكتاب منها: «**المؤمن للمؤمنين كالبنيان يشد بعضه بعضاً**»[110]. فكل مؤمن لبنة من لبنات بناء المجتمع الإسلامي المتماسك متمكنة من مكانها، ومساعدة لأخواتها في تمكنهن منه. وهو ما يجعل هذا البناء قوياً متيناً صامداً أمام أعاصير التحديات.

ومنها أيضاً تصويره (عليه الصلاة والسلام) المنافقين بقوله الشريف: «**إن مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تكر إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيها تتبع**»[111]. فقد رسم لنا صورة لتخبط المنافقين بين الكافرين والمؤمنين، وسلوكهم المُتلوِّن الذي يُظْهِر خلاف ما يُبْطِن وهم في حيرة من أمرهم من خلال هذه الصورة المركبة التي تكونت من الصور البسيطة.

صورة الشاة في ترددها بين قطيعي الغنم المتكونة من:

أ ـ صورة كرها إلى القطيع الأول.

ب ـ صورة كرها إلى القطيع الثاني.

جـ ـ صورة حيرتها وعدم استقرارها.

وهي صورة ملؤها التردد المستفاد من الألفاظ: «العائرة» «تكر إلى هذه

---

(109) أمثال الحديث: 84.

(110)

(111) أمثال الحديث: 86. والعائرة: المفارقة لجماعتها.

مرة» و«إلى هذه مرة» و«لا تدري أيها تتبع». ليعكس لنا بالتالي صورة سلوك المنافقين، وقد تجسدت في القرآن الكريم بصور أوضحها: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[112]. فمن خلال كلمة «مذبذبين» الحاوية لمعنى الاتصاف بالذبذبة وهي «حكاية صوت الحركة للشيء المعلق، ثم استعير لكل اضطراب وحركة»[113] تصورت في أذهان المتلقين صورة المضطرب المتردد. قال الزمخشري: «ومعنى مذبذبين: ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر فهم مترددون بينهما، متحيرون، وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أيّ إيذاء، ويدفع فلا يقر في جانب واحد»[114] فكان في حديث رسول الله ﷺ توضيح للصورة القرآنية وإبراز لمعالمهما.

ومنها ما يصور حالات إنسانية تدخل الكناية في رسمها كما في قول رسول الله ﷺ: «**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله هي الجنة**»[115].

وقد علق الرامهرمزي تعليقاً يكشف روعة تحليله للنصوص حيث قال:

. . هذا من أحسن كناية وأوجزها، وأدلها على معنى لا يتعلق بشيء من لفظه، ومعناه: من خاف النار جدَّ في العمل ومن جدَّ في العمل وصل إلى الجنة، فجعل خائف النار بمنزلة المسافر الذي يخاف فوت المنزل فيرحل مدلجاً، والإدلاج السير من أول الليل، وجعلت غالية لشرفها وسروها ولأنها لا تنال بالهوينا، والتقصير؛ إنما تنال بمجاهدة النفس ومغالبة الهوى وترك الشهوات»[116].

---

(112) سورة النساء، الآية: 143.

(113) لغة المنافقين في القرآن: 1/ 185. ووصفهم سبحانه بالتردد في قوله سبحانه: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ التوبة: 45.

(114) الكشاف: 1/ 307.

(115) أمثال الحديث: 125.

(116) م.ن: 125.

أنواع الصور الحسية:

إن أكثر الصور الحسية المستخدمة في أمثال الحديث الصور البصرية؛ لأن الله تعالى حين خلق الإنسان جعل لحاسة البصر النصيب الأوفر بين الحواس الأخرى في إمداد الإنسان بالصور، وتؤكد «الدراسات الحديثة حول التلفزيون الذي يخاطب العين والأذن، والراديو الذي يخاطب الأذن فحسب... إن نسبة ما نستمده من معلومات عن طريق الإبصار تبلغ تسعين بالمئة، أما العين والأذن فتمدّانِنا بثمان وتسعين بالمئة، وتبقى درجتان لبقية الحواس»[117]. وقد وافق الحديث الشريف القرآن الكريم في ذلك فكانت كثرة هذه الصور موافقة لما جبل الله عليه الطبيعة البشرية»[118]. ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾[119].

الصور البصرية:

ـ **الصور اللونية**: وهي أكثر الصور البصرية استخداماً في أمثال الحديث وأكثر الألوان المستخدمة اللون الأخضر، لما له من دلالة على الخير «والرجاء والجمال والخصوبة»[120].

ومن المواضع التي ورد فيها ذكر هذا اللون قول رسول الله ﷺ: «**أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة وإن الله عزّ وجلّ مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء**»[121]. فالألفاظ التي وصفت بها الدُّنيا تدل على تحسينها وتجميلها وهي «خضرة، وحلوة» لتزيينها في ذهن المسلم وإرشاده إلى طريق الخير فيها، لا سيما أن هذا المجال خُلق لخدمة بني آدم وسُخِّر لهم لينظر الله أعمالهم فيجزيهم إنْ خيراً بخير، وإنّ شرّاً بشرٍّ، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾[122] ويحذِّرهم

---

(117) الصورة والبناء الشعري: 30.

(118) ينظر السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية: 195.

(119) سورة البقرة، الآية: 138.

(120) اللغة في شعر أبي تمام: 940، مجلة عالم الفكر، مج 16، ع4.

(121) أمثال الحديث: 48.

(122) سورة الزلزلة، الآية: 7 ـ 8.

مما يسقطهم في الهاوية، ملاذ الدنيا التي تطوي خلفها صنوف الشر، والنساء اللواتي إنْ لم يتَّقِينَ الله كُنَّ عوناً لإبليس على المؤمنين. وفي ذهن كل مسلم الصورة الأجمل لجنة الخلد التي وُعدَ المتقون التي فيها من الملاذ أضعاف الملاذ التي عرف عنها المؤمنون في الدنيا.

وقد يطول المثل الذي دخلت ألفاظ اللون فيه ليرسم لنا صورةً متركبة طويلة مليئة بالوصف والحوار، ومؤذنة بالترقُّب كما في قوله الشريف: «**إنما مثلي ومثلكم كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء لا يدرون ما قطعوا أكثر أو ما بقي منها، فحسرت ظهروهم ونفد زادهم وسقطوا بين ظهري المفازة فأيقنوا بالهَلَكة، فبيناهم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حُلَّة يقطر رأسه فقالوا: إنَّ هذا لَحديث عهد بريف فانتهى إليهم فقال: يا هؤلاء ما شأنكم؟ فقالوا: ما ترى كيف حسرت ظهورنا ونفدت أزوادنا بين ظهري هذه المفازة، لا ندري ما قطعنا منها أكثر أم ما بقي فقال: ما تجعلون لي إن أوردتكم ماءَ رواءً ورياضاً خُضراً؟ قالوا: حكمك، قال: تعطوني عهودكم ومواثيقكم ألا تعصوني ففعلوا فمال بهم فأوردهم ماءَ رواءً ورياضاً خضراً فمكثَ يسيراً ثم قال: هَلُمُّوا إلى رياضٍ أعشب من رياضكم هذه وماءٍ أروى من مائكم هذا، فقال جلُّ القوم: ما قدرنا على هذا حتى كدنا ألاَّ نقدر عليه، وقالت طائفة منهم: ألستم قد جعلتم لهذا الرجل عهودكم ومواثيقكم ألا تعصوه، قد صدقكم في أول حديثه فآخر حديثه مثل أوله، فراح وراحوا معه، فأوردهم رياضاً خضراً وماءَ رواءً، وأتى الآخرين العدو من ليلتهم فأصبحوا ما بين قتيل وأسير**»[123] فتكونت جزئياتها من مجموعة من الصور البصرية والسمعية، كان اللون الأخضر مكوِّناً لقسم من صورها البصرية، وقد تكرر ذكره في جملة «أوردتكم ماءَ رواءً ورياضاً خضراً» ثلاث مرات ليرمز للخير والنماء، لا سيما أن الماء موصوف بكونه (رواء) والرياض بأنها «خضر» ثم وصفت بأنها (أعشب) والماء (أروى) لتقابل معاني الجدب والهلاك التي ترمز إليها جملة «قوم سلكوا مفازة غبراء» الموصوفة بعدم معرفة ابتدائها وانتهائها. فكان للسياق الذي ورد فيه اللون الأخضر أثر في تعزيز هذه الدلالة.

---

(123) أمثال الحديث: 57 ـ 58.

أما إذا كان هذا اللون واقعاً في سياق يشوِّه صورة الموصوف به فإن رمزية اللون تتغير إلى المعنى المعاكس كما في قوله رسول الله ﷺ: «**إيَّاكم وخضراء الدمن، قيل: وما خضراء الدِّمَن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء**»[124] إذ تغيرت هنا رمزية اللون الأخضر من التحبيب إلى التنفير لاقترانه بلفظ التحذير «إياكم» وبلفظ «الدمن» الذي تأنف منه النفس وتتقزز، لا سيما أن رسول الله ﷺ جعل الحديث مجازاً دون تفصيل وهو ما أثار تساؤل المسلمين: «وما خضراء الدمن؟» الذي أجاب عنه الحبيب المصطفى ﷺ بقوله: «**المرأة الحسناء في منبت السوء**».

وقد تحوي بعض أمثال الحديث تصريحاً، وتضميناً لألفاظ الألوان كما في الحديث الشريف في نعت السحاب الذي ورد عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: «كان عند النبي ﷺ في يوم دجن فقال النبي ﷺ: «**كيف ترون بواسقها؟ قالوا: يا رسول الله ما أحسنها! وأشد تمكنها! قال: فكيف ترون جونها؟ قالوا: يا رسول الله ما أحسنه وأشد سواده قال: فكيف ترون بروقها أحفواً، أو ميضاً، أم يشقّ شقًّا؟ قالوا: يا رسول الله بل يشقّ شقّاً: فقال رسول الله ﷺ: الحياء أي جاءكم الحياء. فقال أعرابي: يا رسول الله ما رأيتُ الذي هو أفصح منك، فقال النبي ﷺ: وما يمنعني وقدنزل القرآن بلسان عربي مبين**»[125].

فقد استخدم رسول الله ﷺ الاستفهام أداة للكشف عن جوانب الصورة فقد سألهم عن دقائق السحاب وما يصاحب هطول المطر الغزير؛ لتكون إجاباتهم التي حوت أسلوب التعجب بصيغة «ما أفعله» في «ما أحسنها وأشد تمكنها» و«ما أحسنه وأشد سواده»، وانتقاء الوصف الأشد إبرازاً لخصائص اليوم المطير سبيلاً لرفع النقاب عن مَعْلَم تلك الصورة المتحركة وإبرازها بألوانها

---

(124) م.ن: 126.

(125) م.ن: 155 ـ 156، الدجن: «ظل الغيم في اليوم المطير وأدجن يومنا وادجوجن إذا أضَب فأظلم» لسان العرب مادة دجن. وبواسق السحاب: «ما استطال من فروعها» لسان العرب مادة بسق، والجون: هو «الأسود اليحمومي» لسان العرب مادة (جون).

المتقابلة. إذ حوت ألفاظاً دالة على الألوان مثل «دجن، وجون، وبرق» وجعلها في سياقات تدل على شدة حلكة سوادها، وبالمقابل إبراز شدة لمعان البرق، وألفاظاً حددت مقدار هذا اللون مثل «حفواً، ووميضاً ويشق شقاً» لتبين مقدار ضياء البرق وجعله بأعلى درجة من درجاته، لذا اختير له «بل يشق شقاً» لأنه الأكثر إضاءة، وألفاظاً مُصَرِّحةً بلفظ اللون مثل «سواده» التي جعلت مضافاً إلى لفظ «أشد» لتركيز هذه الصفة.

فقد تبين لنا مما مرَّ أن رسول الله ﷺ انتقى ألفاظ الحديث، وانتقى الأسلوب الأمثل لرسم معالم الصورة، واختار أفضل الأوضاع وأكثرها إبرازاً لتركيز اللون ليكون سبيلاً لإبراز جمال اللون المقابل له فحلكة ذلك اليوم أبرزت شدة إضاءة برقه الذي شق إضاءته شقاً وسط الظلام المخيم. وهذا ما جعل الأعرابي يبدي إعجابه من فصاحة الحبيب المصطفى ﷺ: «ما رأيت الذي هو أفصح منك».

الصور الذوقية: تُعنَى الصور الذوقية بإبراز طعوم الأشياء وتحوي من الألفاظ ما يدل على طيب المذاق وخبثه مثل «طيّب، حلو، خبيث، مُرّ، . . . إلخ» وقد تأتي هذه الصور منفردة، وقد تأتي ممتزجة مع صور أخرى كالصور الشمية مثلاً. فمما جاءت منفردة قول رسول الله ﷺ: الذي نقله ابن عمر إذ قال: «كنت عند النبي ﷺ وهو يأكل جمّاراً فقال: إن من الشجر كالرجل المؤمن فأردت أن أقول هي النخلة فنظرت في وجوه القوم فإذا أنا أَحْدَثُهم فقال رسول الله ﷺ هي النخلة»[126].

فقوله الشريف: **إن من الشجر كالرجل المؤمن»** إشارة إلى طيب مذاق الجمار لأنه أشار في أحاديث أخرى إلى طيب المؤمن وكثرة منافعه مثل قوله: **«مثل المؤمن مثل النحلة أكلت طيباً ووضعت طيباً»**[127] وفي هذا الحديث أيضاً إشارة إلى طيب مذاق العسل الذي انعكس إلى طيب ما يدخل المؤمن من الرزق

---

(126) أمثال الحديث: 69.

(127) م.ن: 56.

الحلال، وطيب ما يخرج منه من الصدقات المباركات، ومن العمل الذي يتقنه المؤمن فيؤتي ثماره مباركاً وتاماً.

وفي الحديث الذي أخذت بشرحه من عناصر الشد والتشويق ما يجعل المتلقي متفاعلاً مع النص، حتى إذا أتمَّه وجد ما كان يبحث عنه حاضراً وهو قوله «**هي النخلة**». وقد أشرت إلى فضائلها عن الحديث عند المجالات الدلالية.

ومما جاء من الصور الذوقية ممتزجاً بالصور الشمية قوله (صلوات الله وسلامه عليه): «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة خبيث طعمها خبيث ريحها**»[128].

والملاحظ أن رسول الله ﷺ قد اختار من النباتات ما تلائم طعومها وروائحها صفات الناس الذين ارتبطوا معها وتمثلوا بخصائصها فبدت خصالهم واضحة من خلال هذا الربط الدقيق، فعندما قرن صلوات الله وسلامه عليه المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجّة أراد إبراز صورته النافعة في كل شيء ظاهره وباطنه، فالقرآن الكريم صقل شخصيته وظهر آثار ذلك على أعماله، فبصلاح سريرته صلح ما ينبثق عنها من أعمال، فعبر عن الظاهر بالريح وعن الباطن بالطعم.

وكان في مقابلها صورة الفاجر الذي لا يقرأ القرآن التي مَثَّلها الحبيب المصطفى ﷺ بصورة الحنظلة، ذات الطعم الخبيث والريح الخبيثة. وعلى هذا الأساس، وبهذا اللفظ فسرت الآية الكريمة ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾[129] فالشجرة الخبيثة هي الحنظلة[130].

أما صورة المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، والفاجر الذي يقرأ القرآن فمثلتهما

---

(128) أمثال الحديث: 87.

(129) سورة إبراهيم، الآية: 26.

(130) هذا ما قاله شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك (رض) ينظر: أمثال الحديث: 72.

نبتتان متقابلتان في الصفة الأولى هي التمرة التي طاب مذاقها ولا ريح بها فكذلك المؤمن الذي تصلح سريرته ولا يصقل هذا الصلاح بكثرة قراءة القرآن وتدبر آياته. والثانية هي الريحانة التي طاب ريحها وخبث طعمها، وكذلك الفاجر الذي ساءت سريرته، وهو يقرأ القرآن الكريم لكن قراءته لم تستطع أن تصلحه وتجعله مع المؤمنين. فما يصدر منه من قراءة تجمِّل صورته لكنها لم تؤثر فيه.

ولاحظنا في هذا الحديث الشريف أن الصور الأربع حوت صوراً ذوقية وشَمِّية لا يمكن فصلها، لأنها اعتمدت في الأساس على وجودهما معاً، ولم تكن كل صورة قائمة بنفسها، فكانت الصور الشمية تمثل ظاهر الأشخاص المقترنين بها، والصور الذوقية تمثل باطنهم. والحديث قائم على إبراز هذه المزاوجة بين الظاهر والباطن.

وقد ترد ألفاظ الصور الذوقية كلفظ «الأَطيب» مثلاً ولا تشكل صوراً مؤثرة إنما وردت في معرض بيان فائدة طعام ما. كما في قوله الشريف ﷺ شارحاً لفظ الأطيبيْن: **«ذانك الأطيبان التمر واللبن»**[131] ولن أتوسع في مثل هذا لأنني قصدت إبراز الصور الذوقية الأكثر خيالاً والأدخل في باب التصوير مجالاً.

الصور الشمية: استخدم رسول الله ﷺ الصور الشمية في إيضاح الصفات، كصفة القرآن الكريم، وصفة الجليس الصالح، ونقيضة الجليس الطالح وبيان صفات أصناف الناس الذين مثلوا بمجموعة من النباتات انعكست صفاتهم من خلال ربطهم بها.

فقال رسول الله ﷺ عن القرآن الكريم: **«إن القرآن كجراب ملأته مسكاً ثم ربطت على فيه فإنْ فتحته فاح لك ريحه وإن تركته كان مسكاً مرفوعاً فكذلك مثل القرآن إن قرأته أَو كانَ في صدرك»**[132].

فقد حوى الحديث ألفاظاً شمية أمثال «مسك، فاح، ريحه» دخلت في

---

(131) أمثال الحديث: 158.

(132) م.ن: 88 ـ 89.

صورة عكست ماهية القرآن الكريم وعظيم فائدته فبقراءته تتوضح آيات إعجازه التي مثلتها صورة الجراب الذي فُتِحَ فوه ففاحت رائحته. وإن حُفِظَ في الصدور دون أن يُقْرأ على الملأ كان كالجراب المملوء مسكاً الذي رُبط فوه فاحتفظ بالمسك دون أن تذهب رائحته سدى.

وبرزت صورتا الجليس الصالح، وجليس السوء من خلال الصورتين الشمِّيّتين اللتين حواهما حديث رسول الله ﷺ: **«مثل الجليس الصالح مثل العطار إنْ لم يصبك من عطره أصبت من ريحه، ومثل الجليس السوء مثل الكير إنْ لم يحرق ثوبك أصابك من ريحه»**[133].

وروى رواية أخرى: **«مثل الجليس الصالح مثل العطار إن لم يحذك من عطره أصابك من ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من شرارِه أصابك من ريحه»**[134].

ففي الصورة الأولى رسمت صورة شمية فقط هي صورة العطار الذي إن لم يوضع من عطره أخذت الملابس من رائحة محله. وفيها من الألفاظ الدالة على الصورة الشمية أمثال: «العطار، وعطره، ريحه».

أما الصورة الثانية فحوت صورتين الأولى بصرية وهي صورة احتراق الثوب. والأخرى شمِّية: هي «أصابك من ريحه». وتلوح من خلالهما صورة لونية ناتجة عن الدخان الأسود المتصاعد من صاحب الكير، ومن حريقه لملابس من دخل دكانه.

وكان التقابل الجعلي مبرزاً لصفات هذين الجليسين المتقابلين. وقد أشرت عند الحديث عن الصور الذوقية إلى أربع صور شمية تداخلت فيما بينها في حديث شريف لتبرز صفات أربع فئات من الناس من خلال ذكر مجموعة من النباتات التي تتميز بطيب الطعم والرائحة أو بخبثهما أو بطيب أحدهما وخبث الآخر.

---

(133) م.ن: 88.

(134) م.ن: 119.

وكلما زاد عدد الصور الداخلة في رسم صورة كلية وتعدد نوعها زاد إبداع وجمال الصورة الكلية. يتمثل ذلك في رسول الله ﷺ في نعت الجنة: «عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر الجنة فقال ألاَ مشّترٍ لها، هي ورب الكعبة ريحانة تهتز، ونور يتلألأ، ونهر يطّرد، وزوجة لا تموت، في حبور ونعيم مقيم أبداً»[135].

فألفاظ هذا الحديث قليلة برزت من خلالها معانٍ جليلة تعاونت الصور البصرية المتحركة مع الصور الشمية في رسم صورة لجنة الخلد التي وعد المتقون. وفي الحديث إشارات لصور قرآنية كريمة وردت في سور عظيمة وضحت معالم تلك الجنان التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فالنور الذي يتلألأ أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[136].

ونهر يَطّرد: أشارت إليه الآية الكريمة السابقة، والآيات الأخرى التي ترسم صورة للجنة إذ كلما ذُكِرتْ ذُكِرَ جَريان الأنهار من تحتها[137]. وقد فصّلت الآية الكريمة التالية في ذكر أنهار الجنة: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[138].

وقد فصّل القرآن الكريم في ماهية الزوجة في الجنة فالنساء فيها: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾[139] وهن ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾[140]

---

(135) أمثال الحديث: 145.

(136) سورة الحديد، الآية: 12.

(137) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: سورة البقرة، الآية: 25، سورة آل عمران، الآيات: 15، 136، 195، 198. سورة النساء، الآيات: 13، 57، 122. سورة المائدة، الآيات: 12، 85، 119. سورة الأعراف، الآية: 43. سورة التوبة، الآية: 72.

(138) سورة محمد، الآية: 15.

(139) سورة الواقعة، الآية: 22.

(140) سورة الرحمن، الآية: 72.

وقال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾[141] فهؤلاء النسوة متجددات الجمال لا يجد الشيب لشعورهن سبيلاً ولا الهرم لوجوههن طريقاً. فلا الموت يفنيهن ولا طول الحياة يغير من نضارتهن وهُنَّ ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾[142].

وبعد أن فصَّل في آلاء الرحمن يوم القيامة أَجملَ ذلك وزاد عليه بقوله: «في حبور ونعيم مقيمٍ أبداً».

وقد أورد الحديث الألفاظ منكَّرة في «ريحانة، ونور، ونهر، وزوجة، وحبور، ونعيم» ليشمل كل ما يخطر على البال من الأنواع التي يتمناها المرء من هذه النعم، ولو عُرِّفت لتحدَّدت، ولما تهيَّأ للخيال هذا المجال الرحب من التصور الذي يوفره التنكير.

وكان للفظ «أبداً» دور في إسباغ الاستمرارية وعدم الانقطاع، وتوكيد لمعنى «مقيم» الذي وصف به (نعيم).

وهنا يبرز دور السياق في إنتاج الدلالة، فبينما كانت لفظة «الريحانة» الواردة في الصور الذوقية ـ التي عرضت لها سابقاً قد دخلت في وصف من تعجبك رائحته ولا يعجبك داخله وطعمه التي قرنت بصورة «الفاجر الذي يقرأ القرآن» كانت لفظة (ريحانة) ها هنا توحي بنشر العطور الطيبة التي تفوح من الجنان؛ إذ اقترنت بألفاظ «نور يتلألأ، ونهر يطَّرد، وزوجة لا تموت، في حبور ونعيم مقيم» فهذا الاقتران أبعد عن الأذهان الطعم المرّ للريحانة وتعزز معنى الرائحة الطيبة من خلال الوصف «تهتز» لتكون أكثر نشراً للعطور فمن خلال هذا الاهتزاز تنتشر الرائحة الذكية العطرة في جميع أنحاء الجنة كما أنه أضفى على الصورة حركة الاهتزاز التي عزَّزت من إبداع الصورة الكلية.

وقد جعل الرامهرمزي للجنة مبحثاً صغيراً سماه «في نعت الجنة»[143].

---

(141) سورة الدخان، الآية: 54.

(142) سورة الواقعة، الآيتان: 37 و38.

(143) أمثال الحديث: 145.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الممتعة مع أمثال الأحاديث النبوية التي تخلب العقول بروعة معانيها، وسمو مراميها، استخلصت نتائج كان من أهمها:

1 ـ أنّ رسول الله ﷺ كان يختار كلماته اختياراً دقيقاً، فكل كلمة وضعت موضعها المناسب بحيث لو استبدلت بها أخرى لاختل النظم، وتغير المعنى، ولما بدت الصور المتألفة منها بهذا الشكل الذي وردت فيه.

2 ـ أنّ الأحاديث النبوية الشريفة سارت على نهج القرآن الكريم في إيضاح المعنويات، بربطها بصور حسية تقرّب ما بعد عن الأذهان بجعله ماثلاً للعيان. وهذا ما يوافق أُنسَ النفس الإنسانية. وهذا ما بينته بشكل واضح في مبحث «أنواع الصور وأساليب بنائها».

وعلى هذا الأساس نفسر خلو الأحاديث الشريفة من تشبيه الحسي بالمعنوي، لذا كثرت فيها الصور الحسية.

3 ـ أنّ أظهر الصور الحسية الصور البصرية، وأظهر الصور البصرية الصور اللونية، وأكثر الصور اللونية استخداماً اللون الأخضر لما له من دلالة على الخير والبركة والنماء، وقد تأتي الصور البصرية متفردة وقد تشترك مع صور حسية أخرى كالصور الذوقية والشمية والسمعية، وأقل هذه الصور الصور اللمسية.

4 ـ إفادة الرسول ﷺ من تفصيل القرآن الكريم في قسم من صوره، وأظهر هذه الصور صورة الجنة؛ لذا أجملت تفصيلاتها في الأحاديث الشريفة الواردة ضمن أمثال الأحاديث.

5 ـ أنّ لهذا الكتاب فائدة كبيرة، فقد كشف النقاب عن شخصية الرامهرمزي العلمية التي أبرزها من خلال شرحه للأحاديث الواردة، وبيانه لتفسير كثير من الكلمات الواردة خلالها، لا سيما أنه شاعر، انعكس خياله الشعري على نشاطه العلمي، واتضح اطلاعه الواسع على ديوان العرب وهو الشعر من خلال الاستشهادات الكثيرة بالشعر العربي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- **الأدب الأندلسي في الفتح حتى سقوط غرناطة 92 ـ 897هـ**، د. منجد مصطفى بهجت، مديرية دار الكتب للطباعة، الموصل 1988م.
- **أسرار البلاغة** للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني. تحقيق هـ. ريتر، مطبعة وزارة المعارف، إستانبول 1954م. أعادت طبعه بالأوفسيت مطبعة المثنى ـ بغداد، ط2، 1399 ـ 1979م.
- **أمثال الحديث**: للقاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الرامهرمزي ت360هـ ـ تحقيق ـ أمة الكريم القرشية، مطابع الحيدري ـ حيدر آباد الدكن (باكستان) 1388 هـ ـ 1968م.
- **الأمثال في القرآن الكريم**، الدكتور محمد جابر الفياض، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.
- **بنية اللغة الشعرية**، جان كوهين، ترجمة محمد الولي، ومحمد العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986م.
- **تذكرة الحفاظ**: لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط4، د.ت.
- **التصوير الفني في القرآن**، سيد قطب، بيروت، دون ذكر اسم المطبعة، (د.ت).
- **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر (د.ت).
- **جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عن العرب** د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للطباعة، بغداد، 1980م.
- **جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي**، د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1411هـ ـ 1990م.
- **الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام 1948 ـ 1975م**، دراسة نقدية، د. صالح أبو إصبع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1979م.
- **سنن أبي داود**، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، 275هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، د.ت.
- **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السِّنْدي**، دار الجيل بيروت، دار الحديث، القاهرة، 1407هـ ـ 1987م.

- **السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية**، د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب العكيلي، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة بغداد ـ العراق 1418هـ ـ 1997م.
- **سير أعلام النبلاء**: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت748هـ، أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط، تحقيق أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403هـ ـ 1983م.
- **شعر علماء الأندلس في القرن الرابع الهجري**، اتجاهاته، وسماته كريم عبد الواحد النصراوي، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، كلية التربية الأولى، جامعة بغداد، 1411هـ ـ 1990م.
- **صحيح البخاري**، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، بغداد، 1986م.
- **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، د. جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1983م.
- **الصورة الفنية في المثل القرآني**، د. محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1981م.
- **الصورة الفنية معياراً نقدياً**، د. عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.
- **الطبيعة في القرآن الكريم**، الدكتور كاصد ياسر الزيدي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1980م.
- **الفهرست**، لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، تحقيق رضا تجدد، طهران، 1390هـ ـ 1971م.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري**، ت528عـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1354هـ.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، ت1067هـ، مج2، دار الفكر، بيروت، 1402 ـ 1982م.
- **لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري** (ت 711هـ) نسخة مصورة على مطبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).
- **اللغة في شعر أبي تمام**، د. فهد عكام، بحث في مجلة عالم الفكر، مج 16، ع4.
- **لغة المنافقين في القرآن**، د. عبد الفتاح لاشين، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ ـ 1985م.
- **المعجم الأدبي**، جبور عبد النور، بيروت، ط1، 1979م.

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1979م.
- النقد التطبيقي والموازنات، د. محمد الصادق عفيفي، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1987م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1403هـ ـ 1983م.